

ألف حكاية وحكاية (٩٨)

معركة مع ثعبان

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

سبعون سنة للنهضة الثقافية
شارع كامل صدق - الفيحة
٥٩٠٨٩٢٠٥

معركة مع ثعبان

قال أحد الفلاحين : " كنتُ أعملُ ذاتَ يومٍ في حقلٍ يقعُ على حافةِ الأرضِ المزروعةِ ، وفزعتُ عندما شاهدتُ ثعباناً ضخماً يُطارِدُ سنجابَيْنِ صغيرَيْنِ ويتبعُهما إلى جُحرٍهما . ودخلَ السنجابانِ الجُحرَ ، ودخلَ الثعبانُ خلفَهما ..

لكنَّ بعدَ لحظاتٍ قصيرةٍ ، انطلقَ السنجابانِ من حفرةٍ كانتَ مَخرجاً ثانياً للجُحرِ . ولم يُسرِعِ الاثنانِ بالابتعادِ جرياً - كما كنتُ أتوقَّعُ - رعباً من الثعبانِ ، بل شرعاً فوراً في تنفيذِ خطةٍ لقتالِ عدُوَّهما .

لقد أسرعَ أحدهما إلى المدخلِ الأوَّلِ للجُحرِ ، بينما بقيَ الثاني عندَ المخرجِ الذي خرجَ منه ، وبدأ كلُّ منهما يجمعُ بسرعةٍ ما يجدهُ حولهُ من أعشابٍ وأحجارٍ ، ويكدِّسُها في الحفرةِ التي يقفُ بجوارها ، ثم يدكُّها . ثم وضعاً فوقها كومةً من الطينِ ، واندفعاً يدُقَّانِه ويضغظانِه بضع دقائقٍ بمخالبهما الصغيرةِ .

وأخيراً نجحاً في دفنِ عدُوَّهما بطريقةٍ حاسمةٍ ، فتركاهُ لمصيره ، وانطلقا بعيداً !!



خطاب كله أخطاء

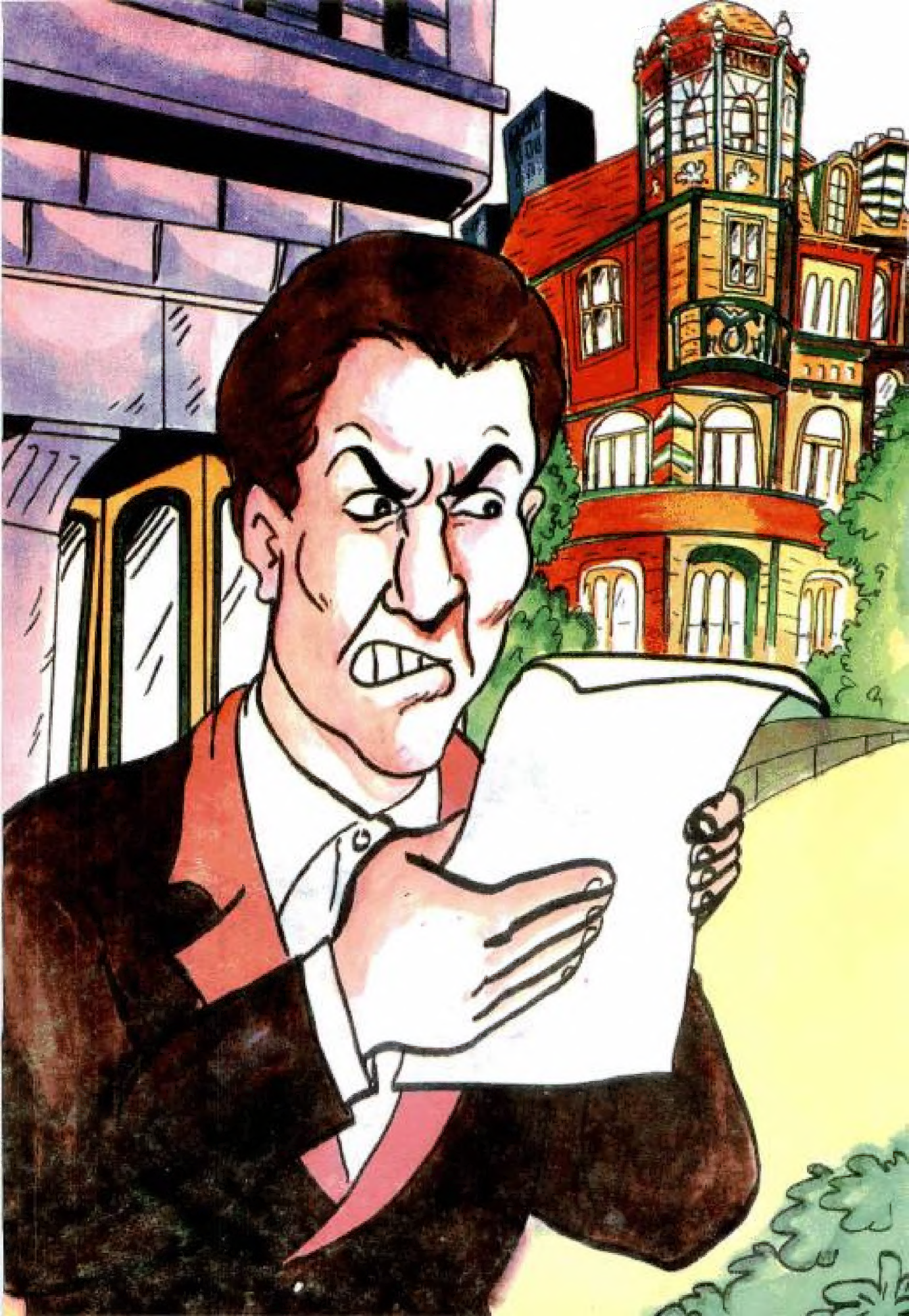
في أثناء الحرب العالمية الثانية ، سافر رجلٌ من فيينا إلى السويد ، وكان في أشد الحاجة إلى عملٍ ، فقدّم العديد من طلبات العمل إلى بعض المصالح والشركات ، لكنّ معظمهم كان يُجيبه بأنهم في غير حاجة إليه للعمل الآن بسبب ظروف الحرب ، وأنهم احتفظوا باسمه لحين الحاجة إليه .

لكنّ شخصاً واحداً أرسل إليه ردّاً مختلفاً قال فيه : " إنك مُخطئٌ في توهّمك أنك ستعملُ في شركتي ، لأنني حتى لو كنتُ محتاجاً إلى شخصٍ يعملُ عندي ، لما اخترتُك أنت بالذات ، فإنك لا تُجيدُ كتابةً السويدية ، فقد كان خطابُك مليئاً بالأخطاء . "

وعندما قرأ الرجلُ هذا الخطاب ، استشاط غيظاً وغضباً ، وقرّر أن يكتبَ خطاباً إلى صاحب الشركة ، يُعبّر فيه عن غضبه هذا .

لكنّ الرجلَ توقّف لحظةً ، وقال لنفسه : " يجبُ أن أتمهّل ، فلماذا لا يكونُ هذا الرجلُ على صوابٍ ؟ إن السويدية ليست لغتي الأصلية ، فيجبُ عليّ أن أزيدَ من معرفتي بها ، قبل أن أسعى للحصول على عملٍ . "

ثم مزّق الخطابَ الحافلَ باللّوم والتّوبيخ لصاحب الشركة ، وكتبَ بدلاً منه خطاباً يقولُ فيه :



" سيّدي المُحترَم ، أشكركَ على أنك كَلَّفْتَ نَفْسَكَ عناءَ الكتابةِ إليّ ، لكنني سألتُ عددًا كبيرًا من الشركات ، فأعطوني اسمَ شركتكم باعتبارها رائدةً في مجالِ عملِها . ولم أكنْ على علمٍ بالأخطاءِ اللُّغويّةِ التي وقعتُ فيها ، لذلك أشعرُ بالأسفِ وسأحاولُ في المستقبلِ تصحيحَ أخطائي ، لأكونَ عندَ حسنِ ظنِّكَ بي .

وفي النهايةِ أودُّ أن أشكركَ على أنك هَيَّأتَ لي فرصةً للتحسُّنِ والتقدُّمِ . "

ولم تمضِ أيامٌ قليلةٌ ، حتّى تلقَى الرجلُ خطابًا من صاحبِ الشركة ، يطلبُ منه أن يحضرَ لمقابلتهِ ، وبعدها حصلَ على عملٍ لَدَيْهِ .

قال الرجلُ لنفسِهِ : " إن جوابًا بسيطًا مترنًا ، يُمكنُ أن يقضى

على الغضبِ وسوءِ الفهمِ . "

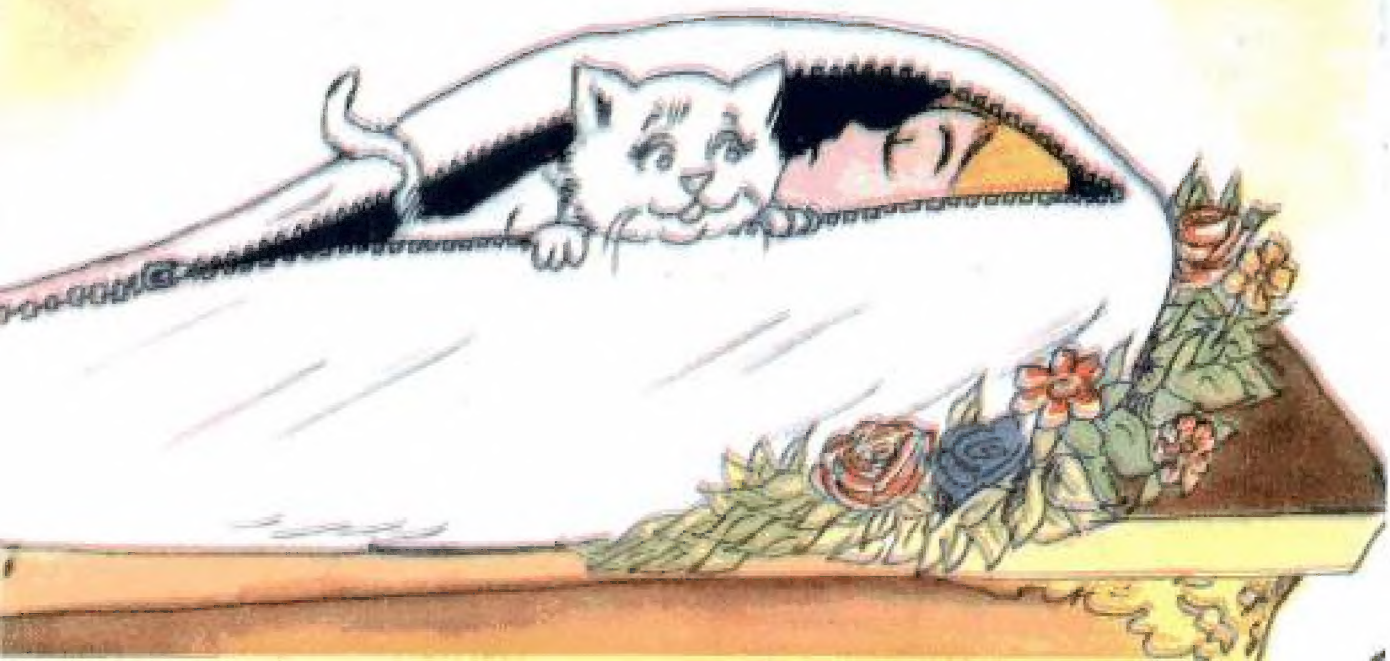


قطعة في الكيس

أثناء إحدى الرحلات البحرية ، توفيت "فرانسواز دوبينييه"
ابنة حاكم جزيرة "ماري - جلانت" التي كانت في الثالثة من
عمرها ، ووضع رجال الحاكم جثمان الطفلة في كيس وأحكموا
خياطته ، تمهيداً لإلقائه في البحر .

وخلال القيام بمراسم الجنازة ، سمع أحد الرجال صوت
مواء قطعة من داخل الكيس ، فقال القبطان : " إن القطط لا تقترب
من الجثث . "

ففتح الكيس ، وأعاد فحص الطفلة ، فوجدها حية .
وشفيت الفتاة ممّا أصابها ، وعاشت حتى سن الرابعة
و الثمانين .



انتظر محصول البارود !!

منذ حوالي مائة سنة ، مرَّ أحدُ التجارِ بقبيلةٍ من قبائل الهنود
الحمير ، واستطاعَ أن يخدعَهم ، ويأخذَ منهم كثيراً من فراءِ
الحيواناتِ الغالي ، وأعطاهم في مقابلهِ كميةً صغيرةً من البارود ،
وقالَ لهم : " يُمكنكم أن تزرعوها ، فتحصلوا على محصولٍ وافرٍ من
البارود ! "

لكنَّ عندما زرعوا البارودَ في الأرض ، وانتظروا طويلاً ولم
يظهرَ شيءٌ ، أحسُّوا بالخدعة ، فصبروا حتى جاءَ إليهم شريكٌ لذلك



التاجر ومعه أنواع كثيرة من البضائع ، وأخذوا منها كل ما يرغبون ،
دون أن يدفعوا له أى شيء .

شكاهم التاجر إلى رئيس القبيلة ، فقال له الرئيس : " ثق أنك
ستأخذ كل حقك .. عليك فقط أن تنتظر ، إلى أن يحصد الأهالي
محصول البارود الذى أعطاه لهم شريكك !! "



قوة من ابني

تقدّم العمر بنسرٍ ، وأصبحَ عجوزاً جداً ، لا يملكُ القدرةَ على الطيران .

وذاتَ يومٍ ، أراد أن يحلّقَ في الفضاءِ ، فطارَ لمدةٍ قصيرةٍ ، ثم وقفَ على صخرةٍ فوقَ جبلٍ ، وقالَ لنفسِهِ وهو حزينٌ :
" لقد خانتني قوای ... لأستريحُ قليلاً ، ثم أستأنفُ الطيران . "
لكنَّ مدةَ الراحةِ استطلّتْ جداً !

في هذه الأثناء كانَ ابنُهُ يطيرُ بالقربِ منه ، فذهبَ إلى أبيهِ ووقفَ بجوارِهِ ورفضَ أن يواصلَ الطيرانَ ، لكي لا يتركَ والدَهُ وحيداً . فقالَ له النسرُ الأبُ :

" يا بُنَيَّ ، عاودَ التحليقَ في السماءِ ، لأرى نشاطَكَ وقوتَكَ ، فاستمدّدْ من قوتِكَ قوةً ... "

هنا اندفعَ النسرُ الصغيرُ إلى الفضاءِ ، يطيرُ مُحلّقاً هنا وهناك . وتطلّعَ إليه النسرُ الأبُ ، فامتلاً قوةً ، ثم وجدَ نفسَهُ ينطلقُ هو الآخرُ مع ابنِهِ مُحلّقاً في الفضاءِ ، دون أن يُبالِيَ بالتعبِ أو الإرهاقِ ...



عامرة وغامرة

وقف أبو دلامة الشاعر بين يدي الخليفة "أبو جعفر المنصور".

فقال له الخليفة: "سلني حاجتك".

فقال أبو دلامة: "أريد كلب صيد".

فقال الخليفة: "أعطوه إياه".

فقال أبو دلامة: "وعلامًا يقود الكلب ويصيد به".

فقال الخليفة: "أعطوه غلامًا".

فقال أبو دلامة: "وجارية تطبخ الصيد، وتطعمنا منه".

فاستجاب له أيضًا وقال: "أعطوه جارية".

فقال أبو دلامة: "يا أمير المؤمنين لقد جعلتني رب عائلة".

فأين نسكن؟



فأمر له الخليفة بدار تجمّعهم ، فقال أبو دلامة : " ومن أين يعيش هؤلاء إذا لم تكن لهم أرض يزرعونها ويعيشون منها ؟ "
أجاب الخليفة : " قد منحتك عشر قطع من الأرض عامرة ، وعشراً غامرة . "

فقال أبو دلامة : " وما الغامرة يا أمير المؤمنين ؟ "
فأجاب الخليفة : " هي التي لا نبات فيها ولا زرع ، ولا يصلها الماء . "

فرفع أبو دلامة رأسه ، وأشار بيديه وقال : " إذا كان هذا ، فإني قد أعطيتك يا أمير المؤمنين مائة قطعة غامرة من الصحراء المجاورة . "

فضحك الخليفة وقال : " اجعلوها كلها عامرة . "



المطر وأوراق الكتب

يعتبر الأمريكيون " لنكولن " من أعظم الرؤساء الذين حكموا أمريكا ، ويحكون عنه ، وقد بدأ حياته فقيرًا ، أنه اقترض ذات يوم كتابًا من أحد الجيران ، وأعجبه الكتابُ جدًا ، فاصطحبه معه إلى السرير ليلاً . وعندما غلبه النومُ ، وضع الكتاب في شقٍّ بجدارِ كوخه المبنى من جذوعِ الأشجارِ ، ليواصلَ القراءةَ عند ظهور أول أضواءِ النهارِ .

لكنَّ السماءَ أمطرتْ بغزارةٍ أثناءَ الليلِ ، وبَلَلَ الماءُ أوراقَ الكتابِ ، فجعله غيرَ صالحٍ للقراءةِ .

واضطرَّ لنكولن أن يشتغلَ في حقولِ صاحبِ الكتابِ مدةَ ثلاثةِ أيامٍ ، ليَعُوْضَهُ عن ثمنِ الكتابِ .

ومع ذلك لم يتوقَّفْ لنكولن عن اقتراضِ الكتبِ ، إلى أن استطاع أن يقرأ كلَّ الكُتُبِ الموجودةِ عند الجيرانِ ، حتى لو كانوا على مبعدةٍ خمسينَ ميلاً من كوخهِ !!





القطعة الثانية

اصطحبت الأم طفلها إلى حفل أقامته أسرة من الأصدقاء .
وكان عدد المدعوين كثيراً ، فلم يجد الطفل العناية التي اعتاد أن
يجدها من أبويه في منزله ، لكنه جلس أمام المائدة في أدب شديد
كما عودته أمه .

وبعد فترة تنبّهت صاحبة الدار إلى الطفل الهادي ، فاقتربت
منه ، وقالت له : " هل تحب أن تأخذ قطعة ثانية من الكعكة ؟ "
فأجابها الطفل في أدب : " لا أستطيع !! "
وأحست السيدة بالدهشة لهذه الإجابة ، فسألته : " ولماذا لا
تستطيع يا صغيري ؟ "

وفي براءة أجاب الصغير : " لأنني لم آخذ بعد القطعة
الأولى !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي

